

# 9- شرح التبيان في أيمان و أقسام القرآن للإمام ابن القيم | يوم

٤٤٤١/٢١/٤٢ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد. وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا انفعنا بما علمتنا وزدنا علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك وفي هذا اليوم - [00:00:00](#)

يوم الاربعاء الموافق للاربع والعشرين من شهر ذي الحجة. من عام اربعة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. درسنا في مثل هذا اليوم وهذا الوقت في عدد من الكتب الاول كتاب التبيان - [00:00:20](#)

في ايمان القرآن للعلامة ابن القيم الجوزي رحمه الله تعالى. هذا الكتاب كما هو ظاهر من عنوانه يتعلق في الايمان او الاقسام. الايمان جمع يمين. والاقسام جمع يعني القسم او اليمين او الحلف المؤلف رحمه الله جمع او تطرق - [00:00:40](#)

في كتابه الى السور والايات المفتتح السور والايات التي فيها الحلف والقسم واليمين ومر معنا عدد من السور مثل الفجر والضحي والليل وغيرها. والان بين ايدينا سورة البروج. تفضل بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:01:10](#)

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللسامعين وللمسلمين اجمعين. قال الامام ابن القيم رحمه الله تعالى اصل ومن ذلك اقسامه سبحانه بالسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود. وقد فسرت البروج بالبروج التي تنزلها الشمس والقمر - [00:01:40](#)

والقمر والسيارة. وفسرت بالنجوم او نوع منها وفسرت بالقصور العظام. وكل ذلك من ايات قدرته وشواهد وحدانية وادلة ربوبيته. فان السماء كرة متشابهة الاجزاء والشكل القوي لا يتميز منه جانب عن جانب بطول ولا قصر ولا وضع بل هو متساوي الجوانب. فجعل هذه البروج في هذه الكرة على اختلاف - [00:02:00](#)

بصورها واشكالها ومقاديرها يستحيل ان توجد بغير فاعل. ويستحيل ان تكون فاعل. ان يكون فاعله غير قادر ولا ان يكون غير ان يكون فاعله غير قادر ولا عالم ولا مريد ولا حي ولا حكيم ولا مباين للمفعول. وهذا - [00:02:30](#)

نحن مما هدم قواعد الطبائع الطبيعية والملاحظة والفلاسفة الذين لا يثبتون للعالم ربا مباينا له. قال فاعلا بالاختيار عالما بتفاصيله. حكيمًا مجبرًا له. فبروج السماء وهي منازلها او منازل السيارة التي فيها من اعظم آياته سبحانه. فلهذا اقسام بها مع السماء ثم اقسام باليوم الموعود وهو يوم القيامة اول - [00:02:50](#)

به وعليه كما ان القرآن يقسم به وعليه. ودل على وقوع اليوم الموعود باتفاق الرسل عليه وبما عرف عباده من حكمته وعزته التي تأبى ان يتركهم سدى. ويخلقهم ان يتركهم سدى ويخلقهم عبثًا. وبغير ذلك من الايات - [00:03:20](#)

التي يستدل بها سبحانه على امكانه تارة وعلى وقوعه تارة وعلى تنزيهه عما يقول اعداءه من انه لا يأتي فالاقسام به عند من امن بالله كالأقسام بالسماء وغيرها من الموجودات المشاهدة بالعيان - [00:03:40](#)

اقسم سبحانه بالشاهد والمشهود مطلقين غير معينين واعم المعاني فيه انه المدرك والمدرك والعالم والمعلوم الرأي والمرء وهذا اليق المعاني به. وما عداه من الاقوال ذكرت على وجه التمثيل لا على وجه التخصيص. فان قيل فما وجه الارتباط بين هذه - [00:04:00](#)

المقسم بها قيل هي بحمد الله في غاية الارتباط والاقسام بها متناول لكل موجود في الدنيا والاخرة وكل منها اية مستقلة دالة على

روبوبيته والهيته فاقسم بالعالم العلوي وهو السماء وما فيها من البروج التي هي اعظم الامكنة - [00:04:20](#)

واوسعها ان اقسام باعظم الايام واجلها قدرا. الذي هو مظهر ملكه وامره ونهيه وثوابه ونهيه ووثابه وعقابه ومجمع اوليائه واعدائه والحكم بينهم بعلمه وعدله نعم. ثم اقسام ثم اقسام بما هو اعم من ذلك كله وهو الشاهد والمشهود. وناسب - [00:04:40](#)

هذا القصر وناسب هذا القسم ذكرى اصحاب الاخدود الذين عذبوا اوليائه وهم شهود على ما يفعلون بهم والملائكة شهود عليهم بذلك والانبيا وجوارحهم تشهد به عليه. والانبيا وجوارحهم تشهد به عليهم. وايضا فالشاهد - [00:05:10](#)

هو المطلع والرقيب والمخبر والمشهود هو المطلع عليه والمخبر به والمشاهد. فمن نوع الخليفة الى شاهد ومشهود وهو اقدر القادرين كما نوع الخليفة الى شاهد ومشهود وهو اخبر القادرين كما نوعها الى مرئي - [00:05:30](#)

وغير المرئي كما قال تعالى فلا اقسام بما تبصرون وما لا تبصرون. وكما نوعها الى ارض وسماء وليل ونهار وذكر وانثى. وهذا التنويه والاختلاف من اياته سبحانه كذلك نوعها الى شاهد ومشهود. وفيه سر اخر وهو ان من المخلوقات ما هو مشهود ومنها ما هو شاهد عليه - [00:05:50](#)

يتم نظام العالم الا بذلك. فكيف يكون المخلوق شاهدا رقيبا حفيظا على غيره ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهدا على عباده مطالعا عليهم وايضا فان ذلك يتضمن القسم بملائكته وانبيائه ورسله فانهم شاهدون على العباد. فيكون - [00:06:10](#)

سيكون من باب اتحاد به والمقسم عليه كما اقسام باليوم الموعود وهو المقسم به وعليه. وايضا فيوم القيامة مشهود كما قال تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود. يشهده الله وملائكته والانس والجن - [00:06:30](#)

وحشوا فالشاهد من اياته والمشهود من اياته. وايضا فكلامه مشهود كما قال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا تشهده الملائكة تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار المشهود من اعظم اياته وكذلك الشاهد. فكل ما وقع عليه - [00:06:50](#)

اسم شاهد ومشهود فهو داخل في هذا القسم فلا وجه لتخصيص بعض الانواع او الاعيان الا على سبيل التمثيل. وايضا فكتاب الابرار في يشهده المقربون. الكتاب مشهود والمقربون شاهدون. والاحسن ان يكون هذا القسم مستغنيا عن الجواب لان القصد التنبيه - [00:07:10](#)

وعلى المرسل به وانه من ايات الرب العظيمة ويبعد ان يكون الجواب قتل اصحاب الاخدود لان ذلك دعاء وطلب ولكنه سبحانه ذكر حال اعدائه واوليائه فذكر اصحاب الاخدود الذين فتنوا فتنوا اوليائه وعذبوهم بالنار ذات الوقود. ثم - [00:07:30](#)

صفحة لهم القبيحة بانهم قعدوا على جانب الاخدود شاهدين على ما يجري على عباد الله واوليائه عيانا ولا ولا تأخذهم بهم رافة ولا رحمة ولم يعيبوا عليهم ذنبا سوى اي. سوى ايمانهم بالله العزيز الحميد الذي له ملك السماوات والارض. وهذا الوصف يقتضي اكرامهم وتعظيمهم - [00:07:50](#)

هم ومحبتهم فعاملوهم بصد ما يقتضي ان يعاملوا به. وهذا شأن اعداء الله دائما ينقمون على اوليائه ما ينبغي ان يحب ويكرم باجره كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا نمنا بالله وما انزل اليانا وما انزل من قبل وان اكثرتم - [00:08:10](#)

وكذلك الوطنية نقموا من عباد الله تنزههم عن مثل فعلهم فقالوا اخرجوهم من قريبتكم انهم اناس يتطهرون وكذلك ان الاشراك ينقمون من الموحدين تجريدهم التوحيد واخلاص العبودية واخلاص الدعوة والعبودية لله وحده. وكذلك اهل البدع - [00:08:30](#)

من اهل السنة تجريدا متابعتها وترك ما خالفها. وكذلك المعطلة ينقمون من اهل الاثبات اثباتهم لله صفات كماله ونعوت جلاله وعلوه على مخلوقاته ويعادونهم على ذلك ويرمونهم لاجله بالعظائم. وكذلك الرافضة ينقمون على اهل السنة محبتهم للصحابة جميعهم - [00:08:50](#)

وترضيهم عنهم وولايتهم اياهم وتقديم من قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وتنزيلهم منازلهم التي انزلهم الله ورسوله بها. وكذلك اهل الرأي المحدث ينقبون على اهل الحديث وحزب الرسول اخذهم بحديث - [00:09:10](#)

وتركهم ما خالفه. وكل هؤلاء لهم نصيب من هذه الاية وفيهم وفيهم شبه من اصحاب الاخدود. وبينهم نسب قريب او بعيد. ثم اخبر سبحانه انما اعد لهم عذاب جهنم وعذاب الحريق حيث لم يتوبوا. وانهم لو تابوا بعد ان قتلوا المؤمنين وعذبوهم بالنار - [00:09:30](#)

فغفر لهم ولم يعذبهم. وهذا غاية الكرم والجود. قال الحسن انظروا الى هذا الكرم والجود يقتلون اوليائه ويفتنون وهو يدعوهم الى التوبة والمغفرة. انظروا الى كرم الرب تعالى يدعوهم الى التوبة وقد فتنوا اوليائه وحرقوهم بالنار فلا - [00:09:50](#)

السلع فلا ييأس. فلا ييأس العبد من مغفرته وعفوه. ولو كان منه ولو كان منه ما شاء. فلا عداوة لله اعظم من هذه العداوة ولا اكثر ممن حرق بالنار من امن به وعبده وحده. ومع هذا فلو تابوا لم يعذبهم والحقهم باوليائه - [00:10:10](#)

ثم ذكر سبحانه جزاء اوليائه المؤمنين ثم ذكر شدة بطشه وانه لا يعجزه شيء فانه هو المبدئ والمعيد ومن كان كذلك فلا من بطشه وهو مع ذلك الغفور الودود يغفر لمن تاب اليه ويود ويوده ويحبه فهو سبحانه - [00:10:30](#)

انه الموصوف بشدة البطح وهو مع ذلك الغفور الودود. والودود المتودد الى عبادته بنعمه الذي يود من تاب اليه وهو الوجود ايضا اي المحبوب. قال البخاري في صحيحه الودود الحبيب. والتحقيق ان اللفظ يدل على الامرين على كونه - [00:10:50](#)

لاوليائه ممدودا لهم. فاحدهما بالوضع والآخر باللزوم فهو الحبيب المحب لاوليائه يحبهم ويحبونه. قال شعيب عليه السلام ان ربي رحيم ودود. وما الطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالرحيم وبالففور فان الرجل قد يغفر لمن اساء اليه ولا يحبه. وكذلك قد يرحم من لا يحبه. والرب تعالى يغفر لعبده اذا تاب اليه ويرحمه ويحبه - [00:11:10](#)

ومع ذلك فانهم يحب التوابين واذا تاب اليه عبده احبه ولو كان منه ما كان. ثم قال تعالى ذو العرش فاضاف العرش الى نفسه كما تضاف اليه الاشياء العظيمة الشريفة. وهذا يدل على عظمة عظمة العرش. وقربه منه سبحانه واختصاصه به - [00:11:40](#)

بل يدل على غاية القرب والاختصاص كما كما يضيف الى نفسه بذو صفاته القائمة به كقوله تعالى ذو القوة وذو الجلال والاکرام ويقال ذي العز وذو العزة وذو الملك وذو الرحمة ونظائر ذلك. فلو كان حظ العرش منه حظ السماء - [00:12:00](#)

والارض السابعة لكان لا فرق بين ان يقال ذو العرش وذو الارض. ثم وصف نفسه بالمجيد وهو المتضمن لكثرة صفات كماله في وسعتها وعدم احصاء الخلق لها وسعة افعاله وكثرة خيره ودوامه. واما من ليس له صفات كمال ولا - [00:12:20](#)

افعال حميدة فليس له من المجد شيء والمخلوق انما يصير مجيدا باوصافه وافعاله. فكيف يكون الرب تبارك وتعالى مجيدا وهو معطل على عن الاوصاف والافعال. تعالى الله عما يقول المعطلون علوا كبيرا بل هو المجيد الفعال لما يريد. والمجد في لغة العرب كثرة اوصاله - [00:12:40](#)

من كمال وكثرة كثرة اوصاف الجمال وكثرة افعال الخير. واحسن ما قرن اسم المجيد الى الحميد كما قال واحسن قرن اسم المجيد الى الحمير. كما قالت الملائكة بيت الخليل عليه السلام ورحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت. انهم - [00:13:00](#)

حميد مجيد. وكما شرع لنا في اخر الصلاة بان يثني بان بان يثني على الرب تعالى بانه حميد مجيد وشرع في اخر في اخر الركعة عند الاعتدال ان نقول بعد ربنا ولك الحمد اهل الثناء والمجد. الحمد والمجد - [00:13:20](#)

على الاطلاق لله الحميد المجيد الحميد الحبيب المستحق لجميع صفات الكمال والحميد العظيم الواسع القادر الغني ذو الجلال والاکرام. ومن قرأ المجيد بالكسر فوصفة صفة او صفة لعرشه سبحانه. واذا كان عرشه مجيدا فهو - [00:13:40](#)

انه احق بالمجد وقد استشكل وقد استشكل هذه القراءة بعض الناس وقال لم نسمع في صفات الخلق مجيد ثم خرجها على احد وجهين اما على الجوار واما ان يكون صفة لربك. وهذا من قلة بضاعة هذا القائل فان الله سبحانه وصف عرشه - [00:14:00](#)

بالكرم وهو نظير المجد ووصفه بالعظمة فوصفه بالمجد مطابق لوصفه بالعظمة والكرم بل هو احق المخلوقات ان يوصف بذلك لسعة لسعته وحسنه وبهاء منظره فانه اوسع في المخلوقات واجمله واجمعه للصلاة الحسن وبهاء المنظر وعلو القدر والرتبة والذات ولا يقدر قدر ولا - [00:14:20](#)

قدر عظمتة وحسنه وبهاء منظره الى الله تعالى. ومجده مستفاد من مجد خالقه ومبدعه والسموات السبع والاراضون السبع في الكرسي الذي بين يديه كحلق كحلقة ملقاة في ارض ثلاث والكرسي فيه كذلك كتلك الحلقة بالفناء. قال ابن عباس - [00:14:50](#)

السبع في العرش كسبعة دراهم جعلنا في ترس. فكيف لا يكون مجيدا وهذا شأنه فهو عظيم كريم مجيد واما تكلف هذا المتكلف جره على واما تكلف هذا المتكلف جره على الجوار او انه صفة لربك فتكلف شديد - [00:15:10](#)

خروج عن المألوف في اللغة عند غير حاجة الى ذلك. وقوله تعالى فعال لما يريد دليل على امور احدها انه سبحانه سبحانه يفعل ارادتي ومشيتته. الثاني انه لم يزل كذلك لانه ساق ذلك في معرض المدح والثناء على نفسه. وان ذلك من كماله سبحانه - [00:15:30](#)

فلا يجوز ان يكون عادما لهذا الكمال في وقت من الاوقات. وقد قال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا يتذكرون. وما كان من اوصاف ونعوت جلاله لم يكن حادثا بعد ان لم يكن. الثالث انه اذا اراد شيئا فعله - [00:15:50](#)

انما موصولة عامة اي يفعل كل ما يريد ان يفعله. وهذا في ارادته المتعلقة بفعله. واما ارادته المتعلقة بفعل العبد فتلك لها شأن اخر فان اراد فعل العبد ولم فان اراد فعل العبد ولم يرد من نفسه - [00:16:10](#)

ان يعينه عليه ويجعله فاعلا لم لم يوجد الفعل وان اراده. حتى يريده من نفسه ان يجعله فاعلا وهذه النكتة التي خفيت على القدرية والجبرية وخبطوا في مسألة القدر لغفلتهم عنها فان هنا ارادتان ارادة ان يفعل العبد - [00:16:30](#)

ان يجعله الرب فاعلا وليستا متلازمتين وان لزم من ثانية الاولى من غير عكس. فمتى اراد من نفسه ان يعين وان يخلق له اسباب الفعل فقد اراد فعله وقد يريد فعله ولا يريد من نفسه ان يخلق له اسباب الفعل فلا يوجد - [00:16:50](#)

بالفعل ان اعتاص عليك فهم فهم هذا الموضوع واشكل عليك فانظر الى قول النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه قوله لعبي يوم القيامة قد اردت منك اهون فممن هذا وانت في صلب ادم الا تشرك بي شيئا ابيت الا الشرك. فاخبر سبحانه انه اراد من المشرك الا - [00:17:10](#)

به شيئا ولم يقع هذا المراد بانه لم يرد من نفسه اعانته عليه وتوفيقه له. الرابع ان فعله سبحانه وارادته متلازمان كما ارادا ان يفعله فعله وما فعله فقد اراده بخلاف المخلوق فانه يريد ما لا يفعل وقد يفعل ما لا - [00:17:30](#)

كما تم فعال لما يريد الا الله وحده. الخامس اثبات ايرادات متعددة بحسب الافعال. وان كل فعل له ارادة من تخصه وهذا هو المعقول في الفطر وهو الذي يعقله الناس من الارادة شأنه تعالى ان يريد على الدوام - [00:17:50](#)

ويفعل ما يريد. السادس ان كلما صح ان تتعلق به ارادته جاز فعله. فاذا اراد ان ينزل كل ليلة الى سماء الدنيا وان يجيء فيوم القيامة بحسن القضاء وان يري نفسه لعباده وان يتجلى لهم كيف شاء وان يخاطبهم ويضحك اليهم وغير ذلك مما يريد سبحانه لم - [00:18:10](#)

عليه فعله فانه فعال لما يريد. وانما يتوقف صحة ذلك على اخبار الصادق به. فاذا اخبر به وجب التصديق به وكذا وكان رده ردا كماله الذي اخبر به عن نفسه وهذا عين الباطل. وكذلك اذا امكن ارادته سبحانه محو ما شاء واثبات ما شاء امكن فعله وكانت تلك الارادة - [00:18:30](#)

والفعل بمقتضيات كماله المقدس. وقد اشتملت هذه السورة على اقتصادها من التوحيد على وصفه سبحانه بالعزة المتضمنة للقدرة والقوة وعدم النظير الحمد المتضمن لصفات الكمال والتنزيه يعني عن اقدادها مع محبته والهيته وملكه السماوات والارض - [00:18:50](#)

المتولي المتضمن لكمال غناه وسعادته وشهادته على كل شيء المتضمن المتضمنين المتضمن لعموم اطلاعه على ظواهر الامور وبواطنها واحاطة بصره وبمريياته وسمعه بمسموعاته وعلمه بمعلوماته بمعلوماتها نعم عفوا استغفر الله - [00:19:10](#)

واحاطة بصره بمريياتها وسمعتها بمسموعاتها وعلمه بمعلوماتها ووصفه بشدة البطش المتضمن لكمال القدرة والقوة والعزة وتفرد بالابداع والاعادة المتضمن لتوحيد ربوبيته وتصرفه في المخلوقات بالابداع والاعادة وانقيادها قدرته فلا يستعصي عليه منها شيء. ووصفه بالمغفرة المتضمن لكمال جوده واحسانه وغناه ورحمته. ووصفه بالوجود المتضمن لكونه - [00:19:40](#)

قريبا الى عباده محبا لهم ووصفهم بانه ذو العرش الذي لا لا يغفر قدره سواه وانه عرش المختص به الذي لا يليق بغيره ان يستوي عليه ووصفه بالمجد المتضمن لسعة العلم بسعة العلم والقدرة - [00:20:10](#)

والغنى والوجود والاحسان والكرم وكونه فعالا لما يريد المتضمن لحياته وعلمه وقدرته ومشيتته وحكمته وغير ذلك من فهذه السورة هذه السورة كتاب مستقل في اصول الدين. تكفي من فهمها فالحمد - [00:20:30](#)

لله الذي انزل على عبده الكتاب وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ثم ختمها بذكر فعله وعقوبته من اشرك به وكذب رسله تحذيرا لعباده من سلوك سبيلهم وان من فعل فعلهم فعل به كما فعل بهم. ثم اخبر - [00:20:50](#)  
عن اعدائه بانهم مكذبون بتوحيده ورسالاته مع كونهم في قبضته وهو محيط بهم ولا اسوأ حالا ممن عادى من هو في قبضته ومن هو قادر عليه من كل وجه وبكل اعتبار. فقال تعالى بل الذين كفروا في تكبير والله من وراءهم محيط. فهل اعجب ممن كفر بمن هو - [00:21:10](#)

محيط به اخذ بناصيته قادر عليه. ثم وصف كلامه بانه مجيد وهو احق بالمجد من كل كلام. كما ان المتكلم به له المجد كله اول مزيد وكلامه مجيد وعرشه مجيد. قال ابن عباس رضي الله عنهما قرآن مجيد كريم. لان كلام الرب ليس هو كما يقول - [00:21:30](#)  
شعر وكهانة وسحر وقد تقدم ان المجد السعة وكثرة الخير وكثرة خير القرآن لا يعلمها الا من تكلم به. وقوله في نوع محفوظ اكثر القراء اكثر القراء على الجر صفة - [00:21:50](#)

وفيه اشارة الى ان الشياطين لا يمكنهم التنزل به لان محله محفوظ ان يصلوا اليه وهو في نفسه محفوظ ان الشياطين على الزيادة به او النقصان. فوصفه سبحانه بانه محفوظ في قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. ووصف محله - [00:22:10](#)

لحفظي في هذه السورة. الله سبحانه حفظ محله وحفظه من الزيادة والنقصان والتبديل وحفظ معانيه من التحريم وحفظ معانيه من التحريف كما حفظ الفاظه من التبديل. واقام له من يحفظ واقام له من يحفظ حروفه من الزيادة - [00:22:30](#)  
نقصان ومعانيه من التحريف والتغيير. طيب بارك الله فيك جزاك الله خير. طيب هذا القسم متعلق بهذه السورة العظيمة الجليلة وهي

سورة البروج. والله سبحانه وتعالى اقسام في افتتاحيتها بعدة امور. وقال سبحانه وتعالى والسماء - [00:22:50](#)  
قائدات البروج. واليوم الموعود وشاهد ومشهود. ثلاثة امور او اربعة. اقسام بالسماء بوصفها اقسام بالسماء في وصفها بذات البروج. واقسم باليوم والموعود وهو يوم القيامة. وقت واقسم بشاهد ومشهود وابن القيم رحمه الله تعالى يركز على قضية ماذا؟ على قضية القسم ووجه القسم والمقصود - [00:23:10](#)

ثم يعلق على السورة بكاملها. ويربط اياتها بعضها ببعض. فتلاحظ انه رحمه الله يأتيك بالقول الراجح ثم يذكر بعض الاقوال التي تدخل في هذا القول. ولما جاء عند كلمة وشاهد ومشهود قيل ان الشاهد هو - [00:23:40](#)

يوم الجمعة والمشهود هو يوم القيامة وقيل يوم عرفة وفي اقوال هو لم يذكر هذه وانما قال كل شاهد ومشهود مثل قوله تعالى فلا اقسما بما تبصرون وما لا تبصرون. كل ما يبصر الانسان وما لا يبصرون. فكذلك هنا كل شاهد. كل ما يشهد - [00:24:00](#)

ويشاهد ويدخل فيه كل من يشهد اي اي يبصر وينظر وكذلك المنظور طيب هناك بعض اهل التفسير اشار الى يعني سر القسم بالمروج وعلاقة لان المؤلف هنا يعني الشيخ يعني ابن القيم رحمه الله لما جاء عند جواب القسم قال ان جواب القسم - [00:24:20](#)  
هو المتضمن للقسم. يقول يعني والسماء ذات البروج هذا القسم. يعني عندنا عندنا الان فعل القسم فعلا القسم والمقسم به والمقسم عليه هذي دائما لا بد ان تكون موجودة هذي اركان القسم فعل القسم - [00:24:50](#)

اللي هو اقسام او احلف وغالبا يحلف. واذا حذف يقوم مقامه ماذا؟ الحروف. حروف القسم التي هي الواو والباء فهنا الواو هي اداة القسم. طيب. المقسم به السمع. اقسام الله بالسماء - [00:25:10](#)

بشاهد ومشهود وباليوم الموعود. طيب اين الجواب؟ اين جواب القسم؟ لان كل قسم لا بد ان يكون له كل قسم لا بد ان يكون له ان يكون يعني لابد ان يكون لغرض معين. فنقول مثلا آا اقسام بالله - [00:25:30](#)

ان زيدا حاضرا. انت اقسمت على اي شيء. اقسمت على ان زيد حاضر. اذا المقسم لاجل هو حضور زيد. هنا وين الجواب القسم؟ نسميه جواب القسم نسميه المقسم المقسم عليه او جواب القسم - [00:25:50](#)

اكثر المفسرين على ان جواب القسم في هذه السورة هو قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود. يعني اقسام الله سبحانه وتعالى السماء ذات البروج وباليوم الموعود وشاهد ومشهود على اي شيء على ان اصحاب الاخدود الذين عذبوا المؤمنين - [00:26:10](#)  
وخذوا لهم الارض وشقوها واحرقوهم انهم قد قتلوا ولعنوا وطرردوا هذا هو جواب القسم. ابن القيم لم يرفض بهذا وانما قال جواب

القسم هو ما تضمنه القسم. طيب ما هو القسم؟ قال - [00:26:30](#)

القسم هو القسم بالسماء. زين؟ في كونها ذات ذات لكونها ذات بروج. وفي اليوم الموعود وفي شاهد ومشهود. فكأنه يقول اقسام الله بهذه الاشياء على هذه الاشياء. وهذا تعظيم لهذه الاشياء. ولكن مثل ما ذكرنا - [00:26:50](#)

المفسرين على ان المقسم عليه هو قوله تعالى قتل اصحابه كان الله سبحانه وتعالى اقسام على ان اصحاب الاخدود الذين اذوا اولياءه وعذبوهم ان الله سينتقم منهم وانهم قد طردوا واذلوا ولعنوا - [00:27:10](#)

هذا اكثر علي. وكل له وجهة. طيب. في لفظة جميلة ذكرها بعض المفسرين يقول لماذا اختار الله القسم بالسماء وبوصفها بانها ذات البروج والبروج هي المنازل العالية والقصور على تفسير ابن القيم وغيره ان ذات البروج يعني ذات ذات البروج يعني البروج المراد بها النجوم والكواكب - [00:27:30](#)

او منازل الكواكب. او القصور. هذه التي ذكرها المؤلف. طيب. لماذا اقسام؟ ما علاقتها باصحاب الاخدود مثل ما ذكرنا ذكر بعض

المفسرين لفظة جميلة وهي ان هؤلاء اولياء الله عز وجل وهم اهل التوحيد - [00:28:00](#)

والطاعة الذين عذبهم هذا الملك ومن معه. قيل انهم هؤلاء هم اهل نجران الذين خدوا حفروا حفرا لان قومه خرجوا عن دينه وهو يعبد الاوثان وخرجوا عن دينه فامنوا بالله فاراد ان ينتقم منهم - [00:28:20](#)

اه حفر حفرا اشعل فيها النيران وبدأ يأمر جنوده بان يأخذوا المؤمنين ويلقوهم في هذه النار طيب المؤمنين مال توحيد وضاع الله عز وجل سيرفع شأنهم مهما كان فهم يلقون في الحفرة ويقول الله عز وجل والسماء اذا - [00:28:40](#)

البروج طيب ايش علاقة السماء ذات بروج الحفرة؟ فكأنه يقول يعني وان القوا في اسفل الارض فهم في اعلى عليين عندي اعلى عليين عند الله عز وجل فهم في اماكن عالية وان كانت اجسادهم في في العذاب هذا فانهم - [00:29:00](#)

يعني مقامهم مقام العلو والمكانة. ولذلك ربط سبحانه وتعالى السماء بوصفها بذات البروج باليوم الموعود وهو يوم القيامة وكانه يقول هؤلاء اليوم الموعود ستجازون به. ايها الاصحاب الاخدود المعذبون للمؤمنين - [00:29:20](#)

يوم الموعود سيأتيكم وستعذبون فيه. وانتم ايها المؤمنون المعذبون يوم الموعود اليوم الموعود سيكون لكم شأن عظيم عندي. ولذلك قال وشاهد ومشهود فكأنه يقول هؤلاء يشهدون على هؤلاء مشهود عليهم فسيشهدون يوم القيامة واستشهد عليهم

جوارحهم وسيشهد عليهم من يشهد عليهم يوم القيامة. فشوف الرابط بين - [00:29:40](#)

الشاهد والمشهود وهؤلاء الذين يعذبون والله سبحانه وتعالى يقول ادهم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ويوم القيامة سيشهد عليهم. ولاحظ ان الله ايضا ذكر فيها قال والله على كل شيء - [00:30:10](#)

شهود شهود يعني الله مطلع عليهم وعالم بحالهم لما يعذبون المؤمنين الله مطلع عليهم ولا يخفى عليه. وكذلك كلمة والله من ورائهم محيط كلها اشارات يعني ترسل الى هؤلاء المجرمين. وكذلك لما قال ان الذين امنوا قال نعم - [00:30:30](#)

لهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق. ليش قال عذاب الحريق وهم يحرقون؟ اولياءه؟ قال لكم عذاب الحريق. مثل ما احرقتم الجزاء من جنس العمل فتجد فيها يعني اه يعني لفتات جميلة شف ايضا يعني يقول ايضا بعض المعاصرين يقول - [00:30:50](#)

ما في في القرآن ان الذين امنوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار. ذلك الفوز الكبير. يقول لم يأتي الفوز او وصف الفوز في الجنة بالكبير الا في هذه السورة. كأنها رسالة لهؤلاء المعذبين الذين يوضعون في - [00:31:10](#)

ان الله يقول لهم اصبروا وانتم اهل الصلاح واهل الطاعة فان لكم الفوز الكبير. ولم يقل الفوز العظيم او الفوز المبين مع انه ورد في القرآن الا في هذا الموضع الفوز الكبير. فيها لفتات جميلة جدا وقفات جميلة - [00:31:30](#)

وابن القيم رحمه الله ايضا اشار الى كثير من اللفات الجميلة التي ربط بها اصل السورة واصل ومقصد السورة هو ماذا؟ هو بيان اولياء الله عز وجل وموقف اعداء الله عز وجل. فكل وكما قال بعض - [00:31:50](#)

وايضا اهل التفسير يقول ان هذه السورة سورة البروج نزلت لما كان المسلمون في مكة يعذبون اشد العذاب لما كان يؤتى بخباب ابن ارت ويوضع عليه الحديد الحار ويعذب لما كان بلال يؤتى - [00:32:10](#)

حجر الصخر في شدة الحر وشدة الشمس ويوضع على ظهره يقول الله لهم يأتي الله ينزل هذه السورة لهم يقولون ان كنتم تعذبون في مكة والحديد والنار فغيركم قد عذب بالنار في وسطها فاصبروا وسيأتي الفرج. وفعلا جاء الفرج. ولذلك - [00:32:30](#)

الصورة هذي جاءت في وقت مناسب. طيب لا نطيل فيها واخذنا فيها ما شاء الله يعني اه وقتنا مباركا الله ان ينفعنا به السورة التي تليها هي سورة آآ الطارق والله اقسم بالطارق - [00:32:50](#)

طارق كما فسره الله عز وجل في الاية نفسها او في السورة نفسها قال والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق؟ الطارق هو النجم الثاقب يأتي الكلام كلام ابن القيم في تفسيره وفي بيان هذا القسم وربط القسم بالسورة يأتي الكلام ان شاء الله في اللقاء القادم اسأل الله سبحانه وتعالى - [00:33:10](#)

ان ينفعنا بما قلنا بما سمعنا والله اعلم. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:33:30](#)